الجمهورية الثقافية
١٩٩٧/٧/٣م . ص٤

تجربة باوزير في منتدى رابضة بعدن

في ظل جمود نشاط اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين فرع عدن وركود الحركة الثقافية والادبية في عدن حالياً . تحاول بعض المنتديات الخاصة أن توجد نوعاً من الانتعاش لبعض جوانب الحياة الادبية والثقافية . وهي محاولات ايجابية جديرة بالثناء والتقدير . لما تقدمه من خدمات جليلة للحياة الادبية والثقافية بامكانيات محدودة للغاية

علوي عبدالله طاهر

ولكن بفاعلية كبيرة ، ونتائج مثمرة..ومن هذه المنتديات على سبيل المثال لا الحصر منتدى الأخ الفاضل أحمد صالح رابضة ، ومنتدى الشاعر أحمد بومهدي ، ومنتدى كاتب هذه السطور ، فقد استطاعت هذه المنتديات الخاصة أن تكسر حاجز الصمت وتنفض التراب عن جمود الحركة الثقافية والأدبية في المحافظة ، من خلال ماتوفره من فرص اللقاء بين بعض الكتاب والأدباء والشعراء والمثقفين عموماً ، ومايدورفيها من حوارات ونقاشات أدبية وفكرية ، تسهم في شحذ أذهان الحضور ، وتحفزهم للمزيد من القراءة والابداع ، أو من خلال مايقدم فيها من قراءات ونقد وتحليل لبعض الأعمال الابداعية ، وابراز جوانب السلب والايجاب فيها ، لغرض تطويرها وتحسين مستوياتها . ففي منتدى رابضة ، التقى نخبة من مثقفين عدن ، يوم الجمعة المصادف العشرين من يونيو 1997م ، حيث وقفوا عند تجربة القاص المبدع عبدالله سالم باوزير التي تتجاوز الثلاثين عاماً ، حيث بدأت روائع الباوزير القصصية تلامس وجدان القارىء، منذ بداية الستينات ، ولم تتوقف حتى الآن ، حيث ارتبط القارىء بقصص باوزير منذ ظهورها في أول الأمر على صحف عدن وحضرموت ، قبل أن يتم جمعها في مجموعات قصصية مميزة..لقد كانت تجربة باوزير القصصية هي المحور الأساسي الذي دارت حوله المداخلات في منتدى رابضة إذ استمع الحضور إلى نبذة موجزة عن السيرة الذاتية للقاص بما فيها من معاناة ومتاعب ومارافق مسيرة حياته من أحداث أثرت في مجرى حياته ، وانعكاس ذلك على قصصه ، مما أكسب أعماله القصصية طابع التميز بالواقعية ، واتسام فنه القصصي بالميل إلى ابراز الشخصية اليمنية كماهي في الواقع بكل سلبياتها وايجابياتها ، فقد اتجه إلى انتقاء شخوصه من البيئة المحيطة وصاغ عباراته بلغة سهلة ، تقترب من لغة العامة مع احتفاظه بسلامة اللغة وقواعدها وجمع بين الصياغة السهلة الساخرة ذات الروح الحزينة أحياناً والمرحة في أكثر الأحايين فكانت قصصه تضم الحزن إلى السخرية ، وتجمع بين الكآبة المريرة والفكاهة العذبة ..إن أسلوبه الساخر في صياغة قصصه يجبر القارئ على مواصلة قراءة القصة حتى نهايتها بمجرد البدء فيها،فناذراً ماينصرف القارئ عن قصص باوزير بعد أن يكون قد شرع في قراءتها،لأن هناك عوامل تشويق كثيرة،تجبره على المواصلة،فهو يحاول أن يتغلب أحياناً على المأساة التي تعيش في أعماقه بالفكاهة المضحكة التي لاتخلو منها قصصه وربما كان متأثراً بذلك بكتابات ابراهيم عبدالقادر المازني وبالذات في قصة ابراهيم الكاتب من حيث الأسلوب الساخر فإذا كان المازني قد جعل شخصية ابراهيم الكاتب شخصية رئيسية في روايته الشهيرة وجعل بقية الشخصيات ثانوية فإن مجموع قصص عبدالله سالم باوزير تمثل في حد ذاتها رواية متعددة الفصول والأبواب تصور المجتمع اليمني بكل سلبياته وايجابياته في فترة زمنية مضطربة وهي الفترة الواقعة بين الستينات والتسعينات فشخوص قصصه يمثلون شرائح متنوعة من المجتمع اليمني وبالذات مجتمع عدن وحضرموت فهو يختار شخوص قصصه من بين الوسط الشعبي ويصورها كما هي في الواقع لكل مافيها من طيبة وسماحة أو عناد أو حقد،أو سلبية أو طموح أو تذمر أو نحو ذلك فهو يعكس واقع المجتمع بكل تناقضاته فإذا ماجمعت قصص باوزير إلى بعضها بعد ترتيبها زمانياً ومكانياً فإنها تشكل في مجموعها رواية متعددة الفصول تجسد واقع حياة المجتمع اليمني وحينئذ ستكون جميع شخوصها رئيسية بحيث لايمكن تهميش أية شخصية وظيفة تؤديها في مجرى الحياة العامة فيصعب تجاهل دورها،باعتبارها عنصراً فاعلاً في الحياة الاجتماعية سواء كان دورها نافعاً أم ضاراً سلبياً أم ايجابياً،لأن طبيعة المجتمع هكذا هو في حقيقته.

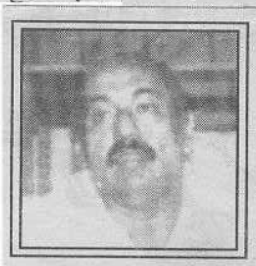

ونظراً لأهمية قصص باوزير فقد تم تناولها في ثلاثة محاور أو بالأصح ثلاثة أبعاد وثائق تاريخية هامة إلى جانب أهميتها الأدبية.

كما تناول المحور الثاني الأخ الناقد والشاعر الدكتور أحمد علي الهمداني حيث تحدث باسهاب عن الأبعاد الفنية والموضوعية في قصص باوزير وحاول أن يبرز تميزه في الأسلوب والسرد القصصي وميله إلى الفئات الاجتماعية الدنيا وتلمسه لمشكلات هذه الفئات ومعاناتها وصراعها من أجل كسب لقمة العيش كما أكد على حقيقة مفادها عدم انجرار القاص وراء الوعي الزائف الذي كان النظام الشمولي يدعو إلى تعميقه في المجتمع والذي أدى إلى اجبار عدد من كتاب القصة للوقوع في مطبه باستثناء باوزير الذي ظل محافظاً على استقلاليته وخصوصية رؤاه الفكرية والتي لم تتأثر بأيدلوجية الفكر الشمولي..وكان لكاتب هذه السطور شرف إدارة هذه الندوة والمشاركة بمداخلة متواضعة حول مزايا وخصوصية قصص باوزير وقد أثارت المداخلات جملة من التساؤلات الهامة التي أجاب عنها القاص والتي دارت حولها نقاشات مستفيضة من قبل الحضور جميعاً،وهو حضور نوعي.

هذا وكانت الندوة قد خرجت بعدد من التوصيات يأتي مقدمتها ضرورة لفت الجهات المختصة بالحياة الثقافية إلى ضرورة الاحتفاء بالأدباء والكتاب واعطائهم مايستحقون من تكريم ورعاية،في وقت يكونون هم أشد حاجة للرعاية والاهتمام وكذا الدعوة لتكريم عبدالله سالم باوزير بالذات لما تميزت به قصصه من خصوصية يمنية إلى جانب دعوة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون لتبني بعض أعماله القصصيه وتحويلها إلى أعمال درامية على شكل مسلسلات أو تمثيليات أو نحوها..ولعل أبرز ماتميزت به هذه الندوة هو محورها الثالث والذي تناوله الأستاذ الفاضل/علي فخري حيث وقف وقفة تحليلية من منظور علم النفس

البعد الأول هو البعد التاريخي فقد أغنى هذا الجانب الأخ أحمد صالح رابضة وقدم مداخلة قيمة تناول فيها احدى مجموعات الباوزير القصصية وحاول أن يتتبع الجوانب التاريخية في قصصه ودلل على أن كثيراً من قصصه لها ارتباط مباشر أو غير مباشر بأحداث تاريخية هامة عاش القاص أحداثها، مما يعطي لقصصه أهمية تاريخية بحيث تصبح في المستقبل